

## تفسير البحر المحيط

@ 411 @ .

وقيل : ذكر لأن معنى الآية البيان ، فهو كما قال : % ( برهرة رودة رخصة % .  
كخرعية البانة المنفطر .  
% ) .

ذهب إلى القضيب ، وفي قوله { فِي فِئَتَيْنِ } محذوف تقديره في : قصة فئتين ، ومعنى :  
التقتا ، أي للحرب والقتال . .

{ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ } أي : فئة مؤمنة تقاتل  
في سبيل الله ، وفئة أخرى تقاتل في سبيل الشيطان ، فحذف من الأولى ما أثبتت مقابله في  
الثانية ، ومن الثانية ما أثبت نظيره في الأولى ، فذكر في الأولى لازم الإيمان ، وهو  
القتال في سبيل الله . وذكر في الثانية ملزوم القتال في سبيل الشيطان ، وهو الكفر . .  
والجمهور برفع : فئة ، على القطع ، التقدير : إحداهما ، فيكون : فئة ، على هذا خبر  
مبتدأ محذوف ، أو التقدير : منهما ، فيكون مبتدأ محذوف الخبر . .

وقيل : الرفع على البدل من الضمير في التقتا . .

وقرأ مجاهد ، والحسن ، والزهري وحميد : فئة ، بالجر على البدل التفصيلي ، وهو بدل كل  
من كل ، كما قال : % ( وكنت كذي رجلين رجل صحيحة % .

ورجل رمي فيها الزمان فشُلِّت . .

% ) .

ومنهم من رفع : كافرة ، ومنهم من خفضها على العطف ، فعلى هذه القراءة تكون : فئة ،

الأولى بدل بعض من كل ، فيحتاج إلى تقدير ضمير أي : فئة منهما تقاتل في سبيل الله ،

وترتفع أخرى على وجهي القطع إما على الإبتداء وإما على الخبر . .

وقرأ ابن السميع ، وابن أبي عبله : فئة ، بالنصب . قالوا : على المدح ، وتمام هذا

القول : إنه انتصب الأول على المدح ، والثاني على الذم ، كأنه قيل : أمدح فئة تقاتل في

سبيل الله ، وأذم أخرى كافرة . .

وقال الزمخشري : النصب في : فئة ، على الاختصاص وليس بجيد ، لأن المنصوب على الاختصاص لا

يكون نكرة ولا مبهماً ، وأجاز هو ، وغيره قبله كالزجاج : أن ينتصب على الحال من الضمير

في : التقتا ، وذكر : فئة ، على سبيل التوطئة . .

وقرأ الجمهور : تقاتل ، بالتاء على تأنيث الفئة ، وقرأ مجاهد ، ومقاتل : يقاتل بالياء

على التذكير ، قالوا : لأن معنى الفئة القوم فرد إليه ، وجرى على لفظه . . .

{ يَرَوْنَ نَهْمٌ مَّثْلَ يَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ } قرأ نافع ، ويعقوب ، وسهل ، ترونهم ،  
بالتاء على الخطاب وقرأ باقي السبعة بالياء على الغيبة وقرأ ابن عباس ، وطلحة : ترونهم  
بضم التاء على الخطاب وقرأ السلمي بضم الياء على الغيبة ، فأما من قرأ بالتاء المفتوحة  
فهو جار على ما قبله من الخطاب ، فيكون الضمير في : لكم ، للمؤمنين ، والضمير المرفوع  
في : ترونهم ، للمؤمنين أيضاً . وضمير النصب في : ترونهم ، وضمير الجر في : مثلهم ،  
عائد على الكافرين ، والتقدير : ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي أنفسهم في العدد ،  
فيكون ذلك أبلغ في الآية ، أنهم رأوا الكفار في مثلي عددهم ، ومع ذلك نصرهم □ عليهم ،  
وأوقع المسلمون بهم . وهذه حقيقة التأيد بالنصر ، كقوله تعالى { كَمْ مِّن فِئَّةٍ  
قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَّةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ } واستبعد هذا المعنى لأنهم  
جعلوا هذه الآية ، وآية الأنفال ، قصة واحدة ، وهناك نص على أنه تعالى قتل المشركين في  
أعين المؤمنين ، فلا يجمع هذا التكثير في هذه الآية على هذا التأويل ، ويحتمل على من  
قرأ بتاء الخطاب أن يكون الخطاب للمؤمنين ، والضمير المنصوب في : ترونهم للكافرين  
والمجرور للمؤمنين . والتقدير : ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي المؤمنين ، واستبعد  
هذا إذ كان التركيب يقتضي أن يكون : ترونهم مثليكم . . .

وأجيب بأنه من الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة ، كقوله تعالى : { حَتَّى  
إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَالْجَارِيُونَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ } ويحتمل أن يعود  
الضمير في : مثلهم ، على الفئة المقاتلة في سبيل □ ، أي : ترون أيها المؤمنون الفئة  
الكافرة مثلي الفئة المقاتلة في سبيل □ وهم أنفسهم . والمعنى : ترونهم مثليكم ، وهذا  
تقليل ، إذا كانوا نيفاً على ألف ، والمسلمون في تقدير ثلث .